خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٢/٠٥/١١

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد بيَّن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في شروط البيعة أن من الواجـــب علـــى المبايع أن يوصلَ علاقة الحب والأخوة معه عليه السلام إلى المعيار الذي لا نظير له في العلاقات الدنيوية. وهنا ينشأ السؤال: لماذا من الضروري أن نعطيه عليه السلام هذه المكانة بعد بيعتنا له؟ والجواب: لأنه وحدَه المحب الصادق للـــنبي ﷺ الـــذي استعاد الإيمان من الثريا إلى الأرض تحقيقا لنبوءات النبي ﷺ، وقدَّم لنا التعليم

الخالص والمشرق للإسلام من جديد بإزالة البدع التي تسربت إلى تعاليم الإسلام، ومكَّننا من معرفة المكانة الحقيقية للنبي ﷺ.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: إنني أرى بعلمي الصادق والكامل أنه ليس بوسع أي إنسان الوصولُ إلى الله ﷻ ولا الفوزُ بحظ من المعرفة الكاملة دون اتباع هذا النبي ﷺ.

فاتباعه الكامل للنبي ﷺ وتفانيه في حبّه ﷺ مكَّناه عليه السلام من الوصول إلى الله وإيصال الآخرين إليه ﷻ، ثم جعل الله هذا المحب الصادق للنبي ﷺ من وسائل الوصول إليه ﷻ، فعَدَّ إنشاءَ علاقة الحب والأخوة معه ضروريا. وأظهر الله ﷻ مشاهد الحب تجاهه فألحق الآخرين بواسطته بالأولين. يقول عليه السلام في موضع عن هذه المعاملة الإلهية تجاهه: "عندما يحب الإنسان اللهَ بصدق فإن الله هو الآخر يحبه فينشر له القبول في الأرض ويُلقي في قلوب آلاف الناس حبه الصادق ويهب له قوة الجذب، ويعطي له نورا يرافقه على الدوام."

فهذه هي المكانة التي فاز بها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن، فالآن سأعرض عليكم بعض الأحداث من حياة محبيه المخلصين الصادقين.

يقول "الله يار" رضي الله عنه لقد ظللتُ على الدوام أتشرف بزيارة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، إذ كنت أتوق لتدليكه بيدي وأستمع إلى ما يوحى إليه وكلامه الطاهر *(أي كنت أجلس في المجالس التي كان يقص فيها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بعض الإلهامات)*، وحنينًا إلى ذلك قد هاجرتُ إلى قاديان *(لأتشرف بالاستماع إلى هذه الأقوال)* فبدأتُ عمَل النجارة، كان عندي مبلغ جيد فنفد بمرور الوقت ولم يبق عندي شيء. ذات يوم أعددتُ الحلوى لأبيعها وبدأت

أنادي واقفا بالقرب من بيت الدعاء: "حلوى طازجة"، فسمعتْ صوتي أمُ المؤمنين إذ كانت تعرف صوتي، فقالتْ للمسيح الموعود عليه السلام ما هذا العمل الذي بدأه المقاولُ؟ فقال: "الفراش ترتمي على الشمع" فهو لهذا الغرض جاء إلى هنا ولا بد أن يعمل شيئا ليعيش. فقالت لماذا لا يخرج مع الحمير؟ *(ربما كان المقاولون يملكون الحمير لنقل البضاعة)* فقال لها عليه السلام ليس عنده حمار، فقالت رضي الله عنها: إذن يمكن أن يتوظف عند أحد. فقال عليه السلام هو لم يتعلم كثيرا. فجرتْ هذه المحادثة بينهما وكنت أسمع ذلك، فقال عليه السلام إنه يعرف النجارة فقط، لا غير، فليبارك الله فيه. وبعد ذلك طلبَني عليه السلام وسألني: هل عندك شيء من الخشب؟ فقلت من نوع السدر والبيبل. فقال نريد أن تصنع قوائم لأسرّة دار الضيافة فهل هذا يكفي لصنع القوائم؟ وكان معه عليه السلام وكيلٌ فقال للمسيح الموعود إن قوائم البيبل لا تدوم كثيرا. فقال عليه السلام إن الذي من أجله نريدها هو خالقُ البيبل، فهو لم يخلقْه باطلا، فأمر بصناعة ٢٠ زوجا، فلم يقل إن فلانا اقترح عليَّ أن لا أطلب صنْعها، بل قال اصنعْ مما عندك. وهكذا كانت قد ظهرت مثل هذه العلاقة فمن كلا الطرفين.

يقول ملك خانْ رضي الله عنه: أتيتُ إلى قاديان في ١٩٠٢ برفقة صاحبزادة عبد اللطيف رضي الله عنه، فلا أتذكر أننا بايعْنا في اليوم نفسه الذي وصلنا فيه أو في اليوم التالي إلا أنني أتذكر أننا قد تقدمنا للبيعة بعد صلاة الظهر، فأولا وضَع الشهيد رضي الله عنه يده في يد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وبعده وضعتُ يدي أنا العبد المتواضع وربما قضيت في قاديان دار الأمان يومين أو ثلاثة أيام بعد البيعة فقال لي الشهيد رضي الله عنه بأنه رأى في الرؤيا أن حكام خوست سيؤذونني لذا علي أن

أعود فورا، فعدتُ بعد يومين أو ثلاثة أيام وعاد معي مُلّان سبين غُل أيضا. *(فهذا حادثُ حُبّه ﷺ مع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام)*، كان الشهيد ﷺ دوما يقول: من فضل الله ﷻ أني ما رأيت أحدا أعلم مني، *(أي يقول ﷺ إنه لم يجد عالما أكبر منه)* فلو وجدتُه لقبّلْتُ قدميه، ثم حين أتينا إلى هنا وبايعَ سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام رأيتُه ﷺ بأم عيني يقبِّل قدمَي المسيح الموعود عليه السلام المباركتين، فهكذا صدق ما قال.

يقول المولوي اسكندر علي ﷺ: ذات يوم أتيت إلى هنا قبل أن أستقر هنا في قاديان للسكن فحين خرج عليه السلام صباحا للمشْي رافقتُه، *(فكان قد جاء إلى قاديان قبل انتقاله إلى قاديان للسكن الدائم)* وكنا نمشي على طريق "السراوان" مقابل "بهيني بانكر" إذ قال عليه السلام في الطريق إن الذين لا يستطيعون التخلي عن أمور بسيطة لا يؤدي تركها إلى سخط أحد مثل شرب النارجيله والأفيون والقنّب والمخدرات الأخرى؛ كيف يمكنهم تركُ الأمور الكبيرة – مثل تغيير المذهب *(أي الانضمام إلى الأحمدية)* – التي تركُها يؤدي إلى عتاب الوالدين والإخوة والأصدقاء والمعارف.

(أي كيف يقبلون الأحمدية التي يضطر المرء إثر اعتناقها لتحمل المشاكل والمعاناة) فإن كنتَ لا تستطيع أن تتحمل المصائب البسيطة فكيف تتحمل الكبيرة منها؟ يقول الراوي بأني كنت في تلك الأيام متعودا على التدخين، ولكن عندما سمعت ذلك حلفت للتو ألا أدخّن مرة أخرى، وبذلك تركت التدخين نهائيا. علما أنني كنت قد حاولت لذلك قصارى جهدي من قبل و لم أنجح. *(إذًا، هذه العلاقة وذلك الحب خلّصه من هذه العادة السيئة)*

يقول السيد "شُكر إلهي" الأحمدي: كنت طفلا بالغا من العمر ١٢ أو ١٣ عاما وكنت أجهل الأمور الدينية كليا، ربما كنت أدرس في المدرسة الابتدائية في غورداسبور. كانت القضية من قبل الشيخ المعارض عبد الكريم مرفوعة في المحكمة. وكان المسيح الموعود عليه السلام يأتي مع أصحابه إلى بِركة متصلة بالمدرسة في الجانب الشرقي. وكنتُ أخرج من المدرسة وأقف قرب مقر إقامته وأنظر إلى وجهه الكريم إلى مدة طويلة. يقول الراوي بأن كنت أرى أحدا من محبيه عليه السلام المخلصين – ما كنت أعرف اسمه بسبب صغر سني – يحرك بقوة هائلة مروحة يدوية كبيرة لتهويته عليه السلام. وكنت أقف طويلا أراه وهو يستمر في تحريكها – لأن الطقس كان صيفا – دون أن يشعر بتعب. وكنت أستغرب من عدم تعبه. مع أنه كان يحركها بسرعة كبيرة كما يحركها التيار الكهربائي. كنت أعود مرة ثانية وثالثة وإذ بالشخص نفسه يحرك المروحة باليد نفسها، فعلمت فيما بعد أنه كان من الخدام المخلصين للمسيح الموعود عليه السلام.

يقول السيد مَدَدْ خان المحترم: ذات مرة رغبت في أن أصوم رمضان في قاديان وأحتفل بالعيد أيضا هنالك قبل أن أبدأ بوظيفتي الجديدة؛ إذ كنت قد عُيّنتُ قبل بضعة أيام ضابطا في الجيش برتبة دنيا. كانت فكرة صيام رمضان في قاديان تخالج ذهني دائما قبل أن أبدأ في الوظيفة، لكي أرى وجهه عليه السلام الكريم وأتشرف بالبيعة على يده مرة أخرى إذ كنت قد بايعت في عام ١٨٩٥م أو ١٨٩٦م بإرسال الرسالة بالبريد. وإضافة إلى ذلك كانت هذه زيارتي الأولى لقاديان، لذا كان في قلبي رغبة عارمة أنه لا بد من زيارته عليه السلام. وخطر ببالي

بأني إن بدأت الوظيفة لا أدري هل سأجد بعد ذلك فرصة لزيارته عليه السلام أم لا. لذلك عقدتُ العزم على أن أسافر إلى قاديان أولا ثم ألتحق بالوظيفة. عندما وصلت قاديان وألقيت نظرة على وجهه الكريم خطرت ببالي فكرة دفعة واحدة وبقوة هائلة فقلت في نفسي: لن أغادر قاديان ولو أُعطيتُ ولاية كشمير كلها. إن جَذْبَه عليه السلام هو الذي أرغمني على عدم مغادرة قاديان. فتعذر علي أن أغادر قاديان بعد رؤية وجهه الكريم لدرجة نسيت كل شيء بعد زيارته. وترسخت في الذهن فكرة أنه لو نلتُ ألف روبية راتبا في الخارج فلا قيمة لها، لأني لن أحظى برؤية هذا الوجه النوراني إن خرجتُ من قاديان. فبناء على هذه الفكرة نفضت فكرة العودة إلى وطني وفكرتُ بأني إذا متُّ اليوم أو غدا وصلّى عليّ المسيح الموعود عليه السلام لفزت بمرامي، ولرضي بي ربي. فصممت على المكوث في قاديان. فكان من عادتي أن أكتب رسالة كل يوم وأذهب إلى بيت المسيح الموعود عليه السلام وأرسلها إليه مع أحد الناس. ومن ناحية ثانية كنت خائفا أن يتضايق عليه السلام نتيجة تصرفي هذا وأن يخطر بباله أني أزعجه دائما، ولكن حدسي أخطأ في ذلك، فقد كتب عليه السلام إلي ذات يوم بأن تصرفك هذا محمود إذ تذكّرني باستمرار وأدعو لك وسأستمر في ذلك بإذن الله تعالى.

يقول السيد محمد إسماعيل بن المولوي جمال الدين كان عمري في تلك الأيام التي كان سيصدر الحكم في محكمة غورداسبور في قضية رفعها كرم الدين الجهلمي، عشرين عاما تقريبا. فوصلت هناك من قريتي قبل الموعد بيوم. كان المسيح الموعود عليه السلام نازلا في أحد البيوت هنالك. كان الطقس صيفا. كان

المسيح الموعود عليه السلام جالسا في غرفة وكان والدي، ميان جمال الدين، وميان إمام الدين السيكهواني، وشودهري عبد العزيز أيضا موجودين هناك. بدأتُ بتهوية المسيح الموعود عليه السلام بالمروحة اليدوية فرآني عليه السلام وأشار إلى أبي ميان جمال الدين وقال مبتسما: لقد نال ميان محمد إسماعيل أيضا نصيبا من الثواب. كلما أذكر فرحة المسيح الموعود عليه السلام على خدمة بسيطة جدا أسعد كثيرا.

يقول السيد شيخ أصغر علي: كان من عادة المسيح الموعود عليه السلام أنه كلما استأذنه الزوار القادمون من الخارج قبل العودة إلى وطنهم كان عليه السلام ينصحهم دائما أن يأتوا للزيارة على فترات قريبة. وفي بعض الأحيان كان يطلب من الإخوة الذين كان يعرف عنهم بأن ظروفهم تسمح لهم بالمكوث أن يقيموا أكثر غير أنه ما كان يطلب ذلك من كل واحد. والحق أنه كان من المتعذر على الإخوة أن يهجروه عليه السلام. كان عليه السلام ينصح الإخوة أن يصافحوه قبل المغادرة فكان الجميع يصافحونه ويستأذنونه قبل السفر مهما تأخر ذلك. وعلى قدر علمي ما كان أحد يسافر دون المصافحة والاستئذان. وقد حدث مع بعض الإخوة أنهم وجدوا فرصة المصافحة متأخرا وما كانوا يتوقعون أنهم سيصلون إلى محطة القطار في وقت مناسب لموعد القطار ولكن كان من قدرة الله وببركة دعائه عليه السلام أن يصل القطار إلى محطة بطاله متأخرا واستطاعوا أن يركبوه. وقد حصل ذلك مرارا.

ثم يكتب الراوي حادثة حصلت معه فيقول: حدث معي في إحدى المرات أنني كنت مع إخوتي فتأخرنا في مغادرة قاديان، ولم نجد أية عربة حصان فاضطررنا للمشي إلى "بطاله"، كنا نريد ركوب القطار الذي كان موعد

وصوله إلى هناك في تلك الأيام الساعة السادسة مساء، ولكن الوقت كان ضيقًا جدًّا، لقد دعونا الله تعالى كثيرًا وأسرعنا في المشي حتى قطعنا بعض المسافة جريًا، ولقد وهبنا الله تعالى القوة والهمة، فلما وصلنا إلى المنطقة القريبة من محطة القطار عرفنا أن القطار لم يصل بعد. ثم لما أتى القطار ركبناه بكل سهولة، وكان كل ذلك ببركة نظرة المسيح الموعود عليه السلام.

يقول "ماستر نذير حسين ابن حكيم محمد حسين المعروف بمرهم عيسى": كان دأبي أنني أحمل معي دومًا قلمًا ودفترًا، وكلما استمعت إلى خطاب المسيح الموعود عليه السلام أو جلست في مجلسه دوّنتُ فيه بعض الأمور الهامة والنافعة التي أرى أنني يجب أن أعمل بها في حياتي.

يقول "الله دِتّا" مدير المدرسة ابن ميان عبد الستار: جاء في عام ١٩٠١ أو ١٩٠٢ أحد النَّوَّابين* مع بعض خدمه إلى المولوي نور الدين في قاديان لتلقّي العلاج. وفي أحد الأيام بينما كنت عند المولوي نور الدين جاء خادِما هذا النواب، وكان أحدهما مسلما والآخر سيخيا، وقالا بأن نائب الملك يريد زيارة منطقة النواب، وأنت مطلع على علاقات النواب الواسعة لذلك يريد النواب أن ترافقه لبضعة أيام إلى منطقته. فقال المولوي نور الدين: لست مالكًا لنفسي، إن لي سيدًا فاسألوه. فذكر هذان الخادمان الأمر للمسيح الموعود عليه السلام بعد الظهر في المسجد المبارك، فقال عليه السلام: لا شك أننا لو ألقينا المولوي نور الدين في النار فلن يمانع وإذا أغرقناه في الماء فلن يمانع أبدًا، ولكن ألوفًا من

* *أي حاكم في إحدى المناطق الهندية قديمًا- من المترجم*

الناس يستفيدون من وجوده ههنا، فلا يسعنا أن نحرم هذا العدد الكبير من الناس من الاستفادة من أجل رجل من أهل الدنيا. فإذا كان *(أي ذلك النواب المذكور)* يريد الاهتمام بحياته حقيقة، فليبق هنا وليتلقى العلاج ولا يغادر هذا المكان بحجة أن نائب الملك يأتي إلى منطقته. الفقراء يستفيدون من المولوي نور الدين ههنا، والأولوية للفقراء. ثم يذكر الراوي ما حصل بعد ذلك وكيف كانت ردّة فعل المولوي نور الدين تجاه ذلك. لقد وضع المسيح الموعود عليه السلام ثقته الكبيرة في المولوي نور الدين حيث قال إذا ألقيته في الماء أو في النار فإنه سيخوض فيها. أما ماذا كانت ردّة فعل المولوي نور الدين؟ يقول الراوي: في ذلك اليوم نفسه لما بدأ المولوي نور الدين درسه بعد صلاة العصر قال: إن فرحتي عارمة اليوم بحيث لا يسعني الكلام من شدة الفرحة التي أصابتني. إن لي سيدًا، ويساورني هذا الفكر دومًا أن يكون راضيًا عني. وما أسعده من يوم عندي إذ سمعت انطباعه عني إذ قال بأنني لو ألقيت نور الدين في النار لما رفض، ولو ألقيته في الماء لما مانع.

يقول "ماستر ودهاويه خان"، إن "ماستر الله دتّا" المدرس المتقاعد في مدرسة في حي "دار الرحمة" بقاديان حدّثني لما كان يعمل نائب مدرس في مدرسة قلعة ديدار سنغ في غوجرانواله وقال: زرت قاديان في إحدى المرات، وكان المسيح الموعود عليه السلام جالسًا بين أصحابه في المسجد المبارك وكان المولوي نور الدين أيضا موجودًا هناك، أشار المسيح الموعود عليه السلام إلى المولوي نور الدين وقال: هذا الشخص محبّ صادق لي. فلما خرجنا من المسجد وقف المولوي

نور الدين بين الناس وقال واعظًا: إذا قال محبوب عن أحد: إنه محبّ لي، فماذا عسى أن يتمنى هذا المحب أكثر من ذلك؟!

يقول "ماستر مولا بخش" ابن عمر بخش: جئت مرة إلى قاديان، فلما بقي يومان أو ثلاثة لتنتهي العطلة استأذنتُ المسيح الموعود عليه السلام وهممت بالمغادرة. فلما جاوزت حيّ الكناسين ووصلت إلى الطريق المؤدي إلى "بطاله"، أبى قلبي مواصلة الطريق والتقدم فيه، فجلستُ في أحد الحقول وبكيت بشدة بكل تضرع وابتهال، ثم عدتُ إلى قاديان، لأن قلبي لم يكن يميل إلى المغادرة، وللقلق الذي كان يساورني جلستُ قليلا في الحقل وبكيت وعدت إلى قاديان وأمضيت بقية العطلة فيها ثم غادرتُ. وكل ذلك كان بسبب تأثير محبة المسيح الموعود عليه السلام.

يقول المولوي محب الرحمن: رافقت والدي إلى قاديان عام ١٨٩٩. ركبنا العربة من "بطاله" إلى قاديان، فلما وصلت العربة أمام باب دار الضيافة قفز والدي من العربة وأسرع. لقد أخرج صاحب العربة أمتعتنا إلا أنني وقفت هناك أفكر في السبب الذي أدى بوالدي إلى القفز من العربة والجري بهذه الطريقة. لقد خرج الحافظ حامد علي بعد قليل وسألني: هل هذه الأمتعة لحبيب الرحمن؟ فلما أجبت بِنَعم أخذها إلى دار الضيافة. بعد قليل عاد والدي، وفي اليوم التالي بعد صلاة الفجر أخذني إلى بيت المسيح الموعود عليه السلام فلما وصلنا عند باب غرفته فتح عليه السلام الباب بنفسه فدخلنا تلك الغرفة المجاورة لبيت الفكر، جلس المسيح الموعود عليه السلام على السرير الخشبي الذي كانت أمامه طاولة مليئة بالكتب، وجلسنا على السرير الذي كان على مقربة منه.

لقد تحدث والدي إلى المسيح الموعود عليه السلام مدة طويلة، ثم قال: لقد جئت بمحب الرحمن للبيعة. قال عليه السلام: إنه مبايع. *(أي مادام الوالد قد بايع فقد دخل في البيعة الأولاد الصغار أو الذين ولدوا بعد البيعة، وعليه فقد دخل هذا الولد في البيعة سابقا)* قال والدي: أريد أن يبايع على يدكم حتى ينال الأدعية. قال عليه السلام: طيب، سنأخذ منه البيعة مساء اليوم. فبايعت في ذلك اليوم بعد صلاة المغرب مع بعض الإخوة الآخرين. وفي ذلك الوقت فهمت معنى قول والدي، *(وذلك لأنه قد شعر بعد البيعة بهذا الشعور الجديد)* وعرفتُ لماذا نزل والدي مسرعًا من العربة وذهب للقاء المسيح الموعود عليه السلام يوم وصولنا إلى قاديان؛ لقد كان فوَرَان حبّه العميق للمسيح الموعود عليه السلام في ذلك الوقت الذي جعله متوجّها إليه فورَ نزوله من العربة. كان دأب والدي أنه عند وصوله إلى قاديان يحضر فورًا عند المسيح الموعود عليه السلام ثم يغدو إليه عليه السلام كل يوم صباحًا للقائه على انفراد.

يروي الحاج محمد موسى ويقول: أصرّ في إحدى المرات ابني البالغ من العمر أربع سنوات على أنه يريد أن يعانق المسيح الموعود عليه السلام. لقد ظل على إصراره هذا منذ المغرب وحتى الفجر وأقضّ مضاجعنا طول الليل. فلما أصبحنا أخذتُه وركبت القطار الأول إلى "بطالة" ومن هناك ركبنا العربة ووصلنا إلى قاديان وأرسلنا رسالة إلى المسيح الموعود عليه السلام بأن عبد المجيد يريد لقاءه عليه السلام، وهو يريد المعانقة. *(كان هذا الطفل صغيرًا وعمره ٤ أعوام)* فخرج المسيح الموعود عليه السلام فالتصق عبد المجيد بساقيه، وهكذا تم لقاؤه ثم قال هذا الطفل الصغير: الآن أُثلج صدري.

يقول ميان عبد الغفار الجراح: لقد نزل المسيح الموعود عليه السلام من الدرج في إحدى المرات ووقف في دوّار الأحمدية، أتذكر تمامًا أنه عليه السلام وقف مستندًا إلى عصاه، كنت واقفًا عند عيادة المولوي نور الدين، فلما رأيت المسيح الموعود عليه السلام قلت لوالدي: أبي! لقد جاء المسيح الموعود عليه السلام. فقال والدي لا ترفع صوتك لأن الناس سيسمعون فيأتون مهرولين فيكون هناك زحام وبالتالي لن نستطيع الاستمتاع بكلامه عليه السلام. *(هذا التصرف أيضا كان نابعًا عن شدة الحب بحيث كان يريد ألا يحول بينه وبين المسيح الموعود عليه السلام أحد، لذلك كان يخشى أن يكثر الناس فيحولون دون وصوله إلى المسيح الموعود عليه السلام)*

يقول: فقام والدي وصافح المسيح الموعود عليه السلام فقال له: أخبِرنا ميان غلام رسول عن بعض أحاديث أمرتسر. قال والدي: سيدي إن الناس يقاطعون بأحاديثهم. *(أي عندما سأتكلم فسيأتي أناس آخرون ويفتحون مواضيع أخرى ولن أستطيع إكمال حديثي معك)* قال المسيح الموعود عليه السلام: سوف نستمع إلى حديثك اليوم ولن يتكلم أحد غيرك. لقد ذهب عليه السلام في ذلك اليوم إلى حي "دار الأنوار" للتنزه، فلما وصلنا إلى هناك قال "خليفة رجب الدين" صهر "الخواجه كمال الدين" باللغة الكشميرية: يكفي ما تحدثتَ به، والآن دعنا نتكلم نحن أيضا. فقال عليه السلام: لن يتكلم أحد اليوم إلا ميان غلام رسول، وهكذا أسكتَه، وظل الحديث يدور عن المشايخ.

أذكر أن والدي قال لي: ذات مرة قلت لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن شيخًا من أمرتسر قال لي: لو تخليتَ عن المرزا لجمعْنا لك مالاً كثيرًا، قلت له *(انظروا إلى أسلوب تفكيره)*: إن فلانًا من التجار لا يتخلى عن امرأة اتَّخذها

خِدْنا (خليلة) في بيته، فكيف أتخلى عن نبي الله تعالى؟ يعني أن ذلك الشخص المادي يدمّر سمعته، ويخسر دنياه وعقباه بسبب حبّ غير شرعي، فكيف يمكنني أن أترك نبي الله الذي أُحبه لوجه الله تعالى، وهو خير لي في الدنيا والآخرة.

يروي شيخ زين العابدين ﷺ كان لي أخ اسمه "مهر علي" وكان يدرس في الصف الثامن، فأصيب بمرض الإسهال الذي لازمه ستة أشهر. عالجناه كثيرًا ولكن بدون جدوى. وعندما يئسنا من العلاج تمامًا جئنا به إلى قاديان. وكان المسيح الموعود عليه السلام قد تلقى وحيًا أنه سيصلي الجنازة على طفل حبيب له، وكان عليه السلام يظن أن هذا الوحي يتعلق بأحد أبنائه. فلما جئنا بأخي "مهر علي" قام المسيح الموعود عليه السلام بمعالجته لشهر أو شهر ونصف، فتماثل للشفاء، ولكن عليه السلام تلقى إلهامًا أن هذا الطفل لن يعيش. فقال عليه السلام لأخي الحافظ حامد علي: خذْ أخاك إلى بيتك لأنه لن يعيش، وإنه إذا مات هنا يضطر أهلك لتكبّد مشقّة السفر إلى هنا بسبب وفاته. فأعددنا محفّةً وأجلسناه فيها وخرجنا به، فلما وصلنا إلى السوق، قال أخي المريض الذي كان يبلغ الثانية أو الثالثة عشر من عمره لن أرجع إلى البيت، إذا متُّ فسأموت هنا، وسأبقى في صحبة المسيح الموعود عليه السلام حتى الممات، وإنكم لو لم ترجعوا بي إليه سأقفز من المحفة. فرجعنا به، وأخبرنا المسيح الموعود عليه السلام بما حدث. فقال: حسنًا، دعوه هنا، سيموت هنا، ولكنه لن يموت في الفراش، بل سيموت فجأة وهو يمشي ويجري. وفي اليوم الذي كان سيموت فيه ذهب إلى السوق وشرب هناك الحليب ورجع إلى البيت قرب المساء، وقال لأمه: يا أماه، قد

انطفأ السراج. فظنَّتْ أنه يقول أن المساء قد حلّ فأضيئي السراج. فقال: إنك لم تفهمي قصدي، إنما أقصد أن أجلي قد أتى. *(هذا يعني أنه كان قد أُخبر من عند الله تعالى بقرب موته)*. فاحتضنتْه أمه قائمةً، ففاضت روحه وهو في حضنها. فصلى عليه المسيح الموعود عليه السلام، ودفن في قاديان. وقد أطال عليه السلام صلاةَ جنازته جدًا حتى أصابنا الإرهاق، وكان الناس يبكون في الصلاة.

يروي ميان عبد الرزاق رضي الله عنه: وصلت إلى مدينة "جَهْلُم" قبل وصول المسيح الموعود عليه السلام إليها بيوم نتيجة رغبة عارمة لسماع مجريات القضية في المحكمة هناك. *(يشير رضي الله عنه إلى القضية الشهيرة المرفوعة ضد المسيح الموعود عليه السلام هناك)* وذهبت إلى محطة القطار قبل وصول القطار الذي أتى به المسيح الموعود عليه السلام بساعتين. فرأيت هناك مشهدًا غريبًا، كان رجال الشرطة الكثيرون واقفين على المحطة وبين كل واحد منهم عشرة أقدام. كان الناس يحاولون تسلق جدران المحطة، وكانت الشرطة تمنعهم من الدخول إليها. وعندما وصل القطار تجمّع الناس بكثرة وازدحموا فلم تستطع الشرطة السيطرة على الموقف، فوصل الجميع داخل المحطة متسلقين الجدران. فلما أراد المسيح الموعود عليه السلام النـــزول من القطار، أخذ الإخوة الأحمديون يد بعضهم البعض وهكذا عملوا بمساعدة الشرطة سلسلةً تصل إلى الشارع ليأخذوا المسيح الموعود عليه السلام تحت حراستهم. فنـــزل تشودري مولى بخش الأحمدي الشهير من سيالكوت داخل هذه السلسلة البشرية أولا ووصل إلى السيارة، ثم مر وراءه المسيح الموعود عليه السلام ومعه المولوي عبد اللطيف الشهيد من كابول والمولوي محمد أحسن، وركبوا سيارة كانت مسقّفة. لم تستطع السيارة الحراك بسبب ازدحام الناس.

فأخذ الأخ غلام قادر حاكم المنطقة باحتواء الموقف بكل حب وفداء، فمن ناحية حث الشرطة على السيطرة على الوضع، ومن ناحية أخرى حث الجماهير على إخلاء السبيل للسيارة ملوحًا عصاه في يده بكل جلال. كنا قلقين جدًا في ذلك الوقت، وكنا ندعو الله تعالى أن يصل المسيح الموعود عليه السلام إلى مكان إقامته بسلام. كان المولوي برهان الدين الجهلمي يمشي أمام السيارة متأبطًا حقيبة صغيرة له، وكان في بعض الأحيان يتحمس ويقول: "ها قد جاء الملك إلى بيت النملة" إلى أن وصل المسيح الموعود عليه السلام إلى دار إقامته.

يروي ميان وزير محمد خان رضي الله عنه: لما جئت إلى قاديان، جاء معي شخص آخر، فمرض أما أنا فكنت مريضًا فشفيت بوصولي إلى هناك. كنت قبل ذلك آكل لُقيماتٍ ولكن معدتي كانت لا تهضمها، أما بعد وصولي إلى قاديان، فتناولت رغيفين في ليلة واحدة. فلما رجعت إلى أمرتسر، عاد المرض.

أما قصة أول لقائي بالمسيح الموعود عليه السلام فهي أنني بينما كنت أتوضأ في الغرفة الصغيرة المجاورة للمسجد المبارك إذ جاء عليه السلام، وما إن رأيت وجهه حتى ذُهلت وبُهِتُّ حيث وجدتُ وجهًا كوجه عباد الله الصادقين. وبينما كنت في مثل هذه الحالة وأصلي الجمعة في المسجد الأقصى بالقرب من المسيح الموعود عليه السلام إذ نظر إلي نظرة، فبكيت بعدها في الصلاة بكاء شديدًا بتأثير نظرته تلك. وهذا يسمى "غُسْلاً" في مصطلح الصوفية. وعندما قابلت المسيح الموعود عليه السلام وقت العصر ثانيةً قال لي: كيف حالك الآن؟ قلت: على ما يرام الآن.

عندما جئنا أول مرة إلى قاديان لم يكن هناك أية دار ضيافة، فجاء الطعام من بيت المسيح الموعود عليه السلام وكان خبزًا مع المخلل الهندي، فتناولناه. كانت الغرفة التي هي موقف السيارة الآن وكانت فيها المطبعة عندها تُستخدم في تلك الأيام دار ضيافة، وكنت أقمت فيها.

يروي الدكتور غلام غوث رضي الله عنه عن مير مهدي حسن أنه قال: ذات مرة أرسلني سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إلى أمرتسر لجلب الثلج. وبينما كنت راجعًا بالقطار أخرجتُ رأسي من الشباك فطارت قبعتي عن رأسي. ولما رجعت بالثلج إلى قاديان قال لي مير ناصر نواب: هل ضربَك أحد؟ قلت: لا. قال: فلماذا أنت حاسر الرأس؟ قلت: لقد طارت قبعتي في الطريق. فذهب وأخبر المسيح الموعود عليه السلام بذلك، فقال له: سوف نعطيه قبعة. ولكني لم أساله عليه السلام ذلك بل ذهبت إلى السوق واشتريت طاقية ثمنها "آنَتانِ" (أي بنسان)، ولَبِسْتُها. وبعد نحو ستة أشهر أعطاني المسيح الموعود عليه السلام قبعة وحذاءً ومعطفًا مصنوعًا من وبر "الأَلبا" *(الألبا حيوان في أميركا يصنع من وبره قماش دافئ عالي الجودة)* فأما المعطف فلبسته فبَلِيَ بسرعة، وأما القبعة فغطيت به رأسي، وأما الحذاء فأهديته لوالدي المحترم. وعندما كنت عائدًا إلى البيت لقيني أحد المعارف وكان مسؤولاً حكوميًا فقال لي: أيها المير المحترم، إن قبعتك قد بليت، سأشتري لك واحدة جديدة من أمرتسر. قلت: من المحال أن يوجد طاقية مثلها لا في السماء ولا في الأرض. قال: كيف؟ قلت: لقد لبسها المسيح الموعود عليه السلام عامين. قال: حسنًا. كان الرجل صالح الفطرة، حيث دخل هو أيضًا في أتباعه عليه السلام فيما بعد.

يروي المولوي عزيز دين ﷺ: كلما أتيحت لي فرصة المجيء إلى قاديان وزيارة المسيح الموعود عليه السلام – وقد زرته نحو ستين أو سبعين مرة– كنت أنزع عمامتي فور وصولي وأضعها بجانبه عليه السلام، ثم آخذ بيديْه وأمسح بها رأسي، ولم ينـــزع عليه السلام يديه من يدي قط إلى أن أتركها بنفسي. وكانت نتيجة ذلك أنني قد بلغت الحادية والثمانين من عمري، ولم أمرض قط، غير إصابتين بسيطتين أُصبتُ بهما في قاديان.

يقول شيخ محمد إسماعيل ابن شيخ مَسِيتا: لما كان المسيح الموعود عليه السلام يجلس في المسجد المبارك بعد الصلاة كانت فرحتنا لا تقاس بمقياس، وذلك لأننا كنا نعرف بأنه سيذكر لنا نكاتٍ من معرفة الله تعالى وسنشرب الآن كؤوس محبة الله تعالى فيزول صدأ قلوبنا. وكان الجميع صغارًا وكبارًا ينظرون إلى وجهه مصغين إليه بكل شوق حتى يستمعوا إلى ما يتفضل به عليه السلام.

(*هذه كانت حالة محبي المسيح الموعود عليه السلام*) لم نكن نشعر بالتعب عند سماعنا لأحاديثه عليه السلام، أما هو فلم يكن أيضا يضجر من سماع أحاديث أصحابه ولم يكن يمنعهم من الكلام. لم أره يتكلم همسًا.

هذه رواية سراج بي بي بنت سيد فقير محمد أفغان الذي كان أحد تلامـــذة صاحبزاده عبد اللطيف الشهيد. (*وهذه الرواية تذكر حب الفتيات الـــصغار للمسيح الموعود عليه السلام*) كان المسيح الموعود عليه السلام يتنـــزه في إحدى المـــرات على الطريق الذي يقع جنوبا شمالا تحت أشجار المانجو والـــذي يـــؤدي إلى بستان مرزا سلطان أحمد من خلال الباب المجاور لبئر معطلة اليـــوم. كـــان المسيح الموعود عليه السلام يتنـــزه في البستان وكنت أمشي خلفه ومن شدة حبي له

كنت أضع قدمي حيثما وقعت قدم المسيح الموعود عليه السلام لأنني كنت أعرف أنني بهذه الطريقة سأنال بركات كثيرة. فلما سمع المسيح الموعود عليه السلام صوتًا التفت ونظر إلي ثم واصل السير.

يقول ميان محمد ظهور الدين رضي الله عنه بأنّنا جميعا أيضا عدنا من قاديان المقدسة إلى البيوت في اليوم التالي، وبعد ثلاثة أو أربعة أشهر وصلَنا الخبر المفاجئ أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد توفي في لاهور. إن حمي القاضي زين العابدين فقَد صوابه إثر سماع هذا الخبر و لم يكن يخطر ببالنا ما ينبغي علينا فعله، فوصلنا في هذه الحالة إلى محطة القطار في سَرْهَند فقال القاضي المحترم لمدير المحطة أن يرسل برقية إلى لاهور للتأكد من صحة هذا الخبر بأن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد توفي، كان عدد من غير الأحمديين يتبعوننا ساخرين مستهزئين من حالتنا الفاجعة، حيث كان كل واحد منهم يتكلم ببذاءة بما يحلو له. فعدنا نحن المصابون بالحزن إلى البيوت كالمجانين وتبِعَنا غيرُ الأحمديين مستهزئين لمسافة طويلة وأخيرا عادوا مستهترين. هذا الحادث كان مؤلما جدا لأبناء الجماعة ومذيبا لهم. انتُخب مولانا نور الدين خليفةً أول للمسيح الموعود عليه السلام فأرسلْنا نحن جميعا رسائل البيعة. عندما ذهبنا إلى قاديان بمناسبة الجلسة السنوية الأولى بعد وفاة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، ولاحظنا المكان الذي رأينا به المسيح الموعود عليه السلام جالسا أو واقفا، لم نتمالك أنفسنا وفقدنا السيطرة على العواطف، حيث كانت عيوننا دامعة كل حين وآن. لقد عُقدت هذه الجلسة في باحة المدرسة الأحمدية وكانت عادية جدا مقابل الجلسات في هذه الأيام، وكان السادة الخواجة كمال الدين ومرزا يعقوب بيك والمولوي

صدر الدين والمولوي محمد علي، بارزين ومتقدمين وكانت أنظار الجميع تقع عليه وهم كانوا محط أنظار جميع أفراد الجماعة. فلم يكن أحد غيرهم يبدو فعلا جديرا وهؤلاء كانوا منظِّمين. لقد بدأت الجلسة بتلاوة القرآن الكريم ثم أُنشدت قصيدة وبعده ألقى مرزا محمود أحمد خطابا (*أي الخليفة الثاني للمسيح الموعود ألقى الخطاب في أول جلسة سنوية بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام في زمن الخليفة الأول*) ولقد بيَّن فيه أن الدموع التي ذرفتها عيونُ بني إسرائيل عند تعرُّضهم لمظالم فرعون قد شكّلت نهرا غرق فيه فرعونُ، (*فالدموع التي تسيل في حالة الاضطرار والألم تؤدي إلى نتائج رائعة، فعلى أبناء الجماعة أيضا وخاصة في باكستان أن يتذكروا أن الأوضاع السائدة هناك تتطلب منا إسالة الدموع على هذا النحو*). لقد كان خطابه رضي الله عنه رائعا جدا لدرجة طرأت على المستمعين حالةٌ من الوجد، فحين أنهى خطابه قال أميرُ المؤمنين سيدنا الخليفة الأول رضي الله عنه قبل أن يبدأ خطابه مشيدا بجودة خطابه: كان خطاب ميان محمود رائعا جدا لدرجة لم يخطر ببالي قط هذا الموضوع. ثم قال: يجب على الأحبة أن يدعوا للقدرة الثانية، أي أن يُديمها الله سبحانه وتعالى. فدعا الجميع، وطلب أيضا بهذه المناسبة أن يدْعوا لميانْ المحترم أن يحميَه الله من نظرة السوء.

يقول الشيخ محمد إسماعيل رضي الله عنه: عندما أصلي الصلاة في المسجد المبارك تتولد في القلب الحلاوةُ وخشية الله بحيث يفيض القلب بحب الله، لكن يا أعزائي حين تبقى العيون محرومة من رؤية النور الإلهي فإنني أُصاب بالكرب والاضطراب ويفيض القلب حزنا وألما عند تذكُّر الصحبة المباركة، سبحان الله كيف كانت الآلام تزول إثر إلقاء نظرة على ذلك النور الإلهي كما لم يكن

يبقى عندي أي حزن ولا شكوى من أحد عندما كنت أنظر إلى الوجه المبارك والنوراني للمسيح الموعود عليه السلام، كان يخيَّل إلينا كأننا في الجنة و لم تكن عيوننا تملّ من النظر إليه عليه السلام، كان وجهه مباركا ومقدسا فكنا نحن الشباب نصلي الصلوات الخمس برغبة وشوق وكنا نتجهز للصلاة بعد الانتهاء من صلاة، لكي نفوز بمكان بجنب المسيح الموعود عليه السلام وكنا نحن الشباب دوما نتشاجر للحصول على مكان قريب منه لنتمكن من الوقوف بجنبه. فسبحان الله كم كان وجوده مباركا وطيبا قد أغنتنا صحبتُه عن الخلق كله ونجَّانا من محبة الأغيار وأرانا سبيل المولى فقط.

وفَّقنا الله سبحانه وتعالى نحن أيضا لأداء حق بيعته وتقوية علاقات الحب والأخوة معه على الدوام لكي نفوز ببركة هذه العلاقة بحب الله سبحانه وتعالى نتيجة اتباعنا الكامل للنبيِّ صلى الله عليه وسلم.

اليوم بعد صلاة الجمعة سأصلي صلاة الغائب على سيدتين صالحتين من قاديان.

أولاهما السيد رشيدة بيغم المرحومة زوجة النجار محمد دين درويش المرحوم، التي توفيت في ٢٠١٢/٥/٤ عن عمر يناهز ٨٥ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت ابنة صحابي المسيح الموعود عليه السلام السيد فتح دين رضي الله عنه، وابنة أختِ السيدة عائشة المعروفة في عائلة المسيح الموعود عليه السلام التي كانت أم المؤمنين رضي الله عنها اتخذتْها ابنة لها. كانت للمرحومة علاقات طيبة مع زوجة صاحبزاده مرزا وسيم أحمد المرحوم التي هي الأخرى عاشت حياة التقشف مع زوجها بين الدراويش بمنتهى الصبر والانشراح. كانت المرحومة

قد انضمت إلى نظام الوصية في ١٩٤٤، لقد خدمت الجماعة رئيسةً للجنة إماء الله في الهند. لها أربعة أبناء أحدهم الأستاذ حميد الدين شمس الداعية الإسلامي الأحمدي الذي توفي في حياتها عن عمر ٤٧ تقريبا، وابنها الثاني السيد وحيد الدين أيضا واقفُ الحياة، وابنها الثالث رشيد الدين المحترم قد خدم الجماعة لمدة رئيسا للجماعة في قاديان، وكذلك ابنها الرابع السيد نصير الدين أيضا يعمل هناك. ومن أصهارها السيد عبد النقي أميرُ الجماعة في منطقة "بهاغل بور"، وعبدُ الرفيع يعمل في مكتب الشئون العامة.

كانت المرحومة تداوم على الصيام والصلاة وكذلك التهجد وكانت تقرأ القرآن الكريم يوميا بانتظام، فالمرحومة كانت معروفة في قاديان باسم "الخالة رشيدة". كانت ترافق زوجةَ مرزا وسيم أحمد أثناء زياراتها بمناسبة الفرح والحزن لبيوت الأحمديين في قاديان، لقد كتبتْ إليَّ صغرى بنات مرزا وسيم أحمد المرحوم بأن المرحومة عاشت الحياة كلها ببساطة، فحين تقاعد زوجها عن العمل في مؤسسة أنجمن، وتسلَّم مبلغ صندوق الادخار التقاعدي خطر بباله أنه لم يقدِّم لزوجته أيَّ حليّ طول الحياة، فينبغي أن يشتري لها الحلي الآن، فأهدى لها أقراطا من ذهب، وبالمصادفة حين أعلن الخليفة الرابع بعدها ببضعة أسابيع جمع التبرعات لبناء مراكز جديدة للجماعة قدمتْ تلك الأقراط لزوجة الأستاذ مرزا وسيم أحمد قائلة أنا لم ألبس الحلي طول الحياة فماذا أفعل بها الآن؟ لهذا أتبرع بها في هذا الصندوق الجديد. فلما كان زوج المرحومة هو المشرف على جمع هذه التبرعات من المبالغ والحلي، ولاحظَ أن هذه أقراط زوجته التي اشتراها لها قبل أيام دفع من عنده ثمنها وأعادها إلى زوجته. لكنه

صادف أن الخليفة الرابع رحمه الله طلب مرة أخرى من أبناء الجماعة جمع التبرعات لحاجة جديدة فتبرعت بها مرة أخرى قائلة: أنا لم ألبس الحلي في حياتي قط فلن ألبسها الآن. وهذه المرة لم يكن زوجُها يملك شيئا فقبلها.

الجنازة الثانية للمرحومة نذر النساء زوجة السيد محمد سيف خانْ من الهند فقد توفيت في ٢٠١٢/٥/٩ عن عمر يناهز ٧٥ عاما إنا لله وإنا إليه راجعون. كان زوجُها تشرَّف بالانضمام إلى الأحمدية في عام ١٩٦٢ وكانا مخلصَين جدا إذ قد استقاما وظلا متمسكَين بالأحمدية رغم المعارضة، كانت المرحومة تحافظ على الصلاة وكانت دمثة الأخلاق ومواسية الفقراء فقد عاشت حياة عادية بسيطة. لقد ربَّت وكفلت قرابة ١٢ يتيما وفقيرا، كانت تحترم وتهتم بالمسئولين المركزيين، كانت موصية، ودُفنت في بهشتي مقبرة بقاديان، وثلاثة من أبنائها أيضا يخدمون الجماعة واقفين حياتهم، أكبرهم نسيم خان ويشغل منصب ناظر الشئون العامة في مؤسسة صدر أنجمن في قاديان، والثاني السيد كليم خان وهو داعية إسلامي أحمدي وكذلك وسيم خانْ أيضا يخدم الجماعة. وكلُّهم واقفون.

ندعو الله ﷻ أن يرفع درجات المرحومتين كلتيهما وأن يوفّق ذرياتهما أيضا لاقتفاء أثرهما. ويجعلهم دوما مخلصين وأوفياء.